صفحات من نصر العاشر من رمضان
وانتصارات المسلمين في
شهر الصيام

فضيلة الشيخ
أبو عبد الله محمد سعيد رسلان

موقع تفريغات فضيلة الشيخ العلامة
أبي عبدالله محمد سعيد رسلان
www.rslantext.com

كتاب: صفحات من نَصْرِ العاشرِ مِن رمضان

وانتصارات المسلمين في شهرِ الصيام

للعلَّامة الرَّسْلَان

الشيخ العلَّامة: أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان –

حفظه اللهُ-.

صفحة تفريغات خُطب الجُمُعة كاملة للعلَّامة رسلان –

حفظهُ الله-.

موقع تفريغات العلَّامة رسلان –حفظهُ الله-.

خطبة: «حَدَثَ في رَمَضَان»

الجمعة ١٠ من رمضان ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠-٨-٢٠١٠م.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُه، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم-.

أَمَّا بَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عليكم رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠].

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ شهرَ رمضان هو شهرُ الأحداثِ الجِسام والانتصارات العِظام، ومِن أكبرِ الأحداثِ التي شَهِدَها العالَمُ إنْ لم يكُن أكبرَها: ما كان من بدءِ نزولِ الوحي على رسولِ الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وقد بدأ ذلك النزول في شهرِ رمضان، وكان النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- قد اعتاد في رمضان من كلِّ عام أنْ يذهب إلى غارِ حِراء بمكةَ؛ من أجلِ أنْ يتحنثَ الليالِيَ ذواتِ العدد، وكان يأخذُ معه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ما تيسرَ من زاد.

فإذا قضى –صلى الله عليه وآله وسلم- وطرَهُ من تلك الخَلوةِ في الغار، ونَفِدَ ما معه من الزاد؛ نزلَ إلى أهلِهِ بمكة ليتزودَ مرةً أخرى، حتى أَذِنَ اللهُ –تبارك وتعالى- أنْ يبدأَ نزولُ الوحيِ على رسولِ الله –صلى الله عليه وآله وسلم-، وجاء جبريلُ إلى النبي –صلى الله عليه وآله وسلم- وهو في غارِ حِراء؛ ونُبِّئَ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- بقولِهِ تعالى: ﴿اقرأ﴾، وكان أمرًا عظيمًا لم يَشْهَدْهُ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم-، ولا هو بالمعهودِ في حياةِ الناس.

وفوجئ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- بما كان، ونزلَ من الغارِ ترتعدُ فرائصُهُ، وهوَّنت خديجةُ الطاهرةُ البرَّة على الرسولِ –صلى الله عليه وآله وسلم- ما كان، مُقْسِمَةً باللهِ –جلَّ وعلا- أنَّ اللهَ لا يُخزيه أبدًا، مُستدلةً على ذلك بما كان من كريمِ الخصالِ وعظيمِ الفَعال الذي كان النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- عليه من الخُلُقِ الحَسَن، ومما كان يأتي به –صلى الله عليه وآله وسلم- من المَكرُمات:

«**والله لا يُخزيكَ اللهُ أبدًا**»، ثم أَخَذَتْ رسولَ اللهِ –صلى الله عليه وآله وسلم- إلى ابنِ عمِّها ورقةَ بنِ نَوفل، فقصَّ الرسولُ –صلى الله عليه وآله وسلم- ما كان.

فقال ورقة –وكان شيخًا كبيرًا قد عميَ وقرأ في كُتُبِ أهلِ الكتاب، وكان منتظرًا مَقدمَ النبي الخَاتم-، فلمَّا قصَّ عليه الرسولُ –صلى الله عليه وآله وسلم- ما كان.

قال: «قُدوسٌ قدوس، إنه الناموسُ الذي كان ينزلُ على موسى، يَا لَيْتَنِي كنتُ فِيهَا جَذَعًا، أمَا إني لو كنتُ حيًّا إذ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ؛ لنصرتُكَ نصرًا مؤزَّرًا».

فقال النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم-: «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟**».

فَقَالَ: «ما جاءَ أحدٌ قومَهُ بمِثْلِ ما أتيتَ به إلَّا عُودِيَ».

ثم لم يَنْشِبْ حتى مات، ومضى الوحيُ متتابعًا.

أنزلَ اللهُ –تبارك وتعالى- القرآنَ في شهرِ رمضان، وبدأ الوحيُ المعصومُ الذي غيَّرَ اللهُ –تبارك وتعالى- بهَدْيِهِ الدنيا، وأخرجَ به الناسَ من الظُّلماتِ إلى النور، بدأ في شهر رمضان: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ [القدر: ١].

فهذانِ موضعان دلَّ فيهما ربُّنا –تبارك وتعالى- على أنَّ «القرآنَ أُنزلَ على النبي –صلى الله عليه وسلم- بدءاً في شهرِ رمضان» وهذا الحدثُ الفريدُ في تاريخِ البشريةِ كلِّها كان فارقًا بين عهدين؛ بين ما قبلَ الوحي المُنَزَّلِ على رسولِ الله –صلى الله عليه وآله وسلم- وما بعدَ ذلك؛ لأن الرسالةَ الخَاتمة؛ لأن رسالة الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم- هي آخرُ رسالاتِ اللهِ –تبارك وتعالى- إلى أهلِ الأرض.

والرسولُ –صلى الله عليه وآله وسلم- أرسلَهُ اللهُ إلى الناسِ كافة في عمومِ الزمانِ والمكانِ، وإلى الجِنِّ كذلك، فهذا حدَثُ الأحداثِ في تاريخِ البشرية؛ نُبِّئَ خيرُ البرية –صلى الله عليه وآله وسلم- وبدأ نزولُ الوحي في رمضان.

والنبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- في السنةِ العاشرةِ من البَعثة تُوفِيَ عمُّهُ وتُوفيت زوجُهُ خديجةُ –رضي اللهُ تبارك وتعالى عنها-، وضاقت مكةُ بالدعوة، وأجمعَ أهلُها على الكُفرِ والشركِ ومعاداة الرسولِ –صلى الله عليه وآله وسلم-، فخرجَ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- يتلمسُ مجالًا جديدًا لتفتحَهُ الدعوةُ بنورِها، ولتُنشرَ فيه هدايةُ اللهِ –تبارك وتعالى-، فخرجَ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- إلى الطائف؛ وعُظْمُ أهلِها مِن ثقيف، وعرضَ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- الدعوةَ على ثلاثةٍ من سادتِها؛ وهُم: عبدُ يَالِيلَ بْنُ عمروٍ وأَخَوَاهُ حبيبٌ ومسعود، فكانوا بين مُكَذِّبٍ وساخر.

قال أحدُهم للنبي –صلى الله عليه وآله وسلم-: «إنه يُمزِّقُ أستارَ الكعبة إنْ كان اللهُ –تبارك وتعالى- قد أرسلَه».

وقال الآخَرُ: «إنْ كان اللهُ –تبارك وتعالى- قد أرسلَكَ؛ فأنت أجَلُّ في عيني من أنْ أُكلِّمَك، وإنْ كنتَ تكذبُ على اللهِ –تبارك وتعالى- فأنت أقلُّ من أنْ أُكلِّمَك، فلا أُكلِّمُك على كلِّ حال».

وأمَّا الثالثُ؛ فقال للرسول –صلى الله عليه وآله وسلم-: «ألم يجد الله –تبارك وتعالى- غيرَكَ ليُرسلَه؟!!».

وأَبَى اللهُ –تبارك وتعالى- وقد سلطوا عليه الغِلمان والسفهاء، فحذفوه بالحجارةِ حتى دُمِّيَت عَقِبُهُ –صلى الله عليه وآله وسلم-.

والتجأ إلى ظِلِّ حائطٍ لعتبةَ وشَيْبَة ولدي ربيعة وقد عَطَفَتْهُمَا عليه الرَّحِم، فأرسلا عدَّاسًا -وكان غلامًا لهما نصرانيًا- بقِطفٍ من عِنب، وأَبَى اللهُ -تبارك وتعالى- إلَّا أنْ يقعَ الاعتذارُ للرسول -صلى الله عليه وآله وسلم- قبل أن يُبارح، فذهبَ عدَّاسٌ بالعنبِ إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلمَّا أهوى إليه الرسول -صلى الله عليه وآله وسلم-؛ قال: «**بسم الله**».

فقال عدَّاسٌ: هذا شيءٌ لم أسمعهُ قطُّ من أهلِ هذه الأرض.

فقال له النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم-: «**من أين أنت يا عدَّاس؟**»

فقال: مِن نِينَوَى.

قال: «**من بلدِ الرجلِ الصالح يونس بن متَّى؟**»

فقال: وما يدريك بيونس؟

قال: «**هو أخي، كان نبيًّا وأنا نبي -صلى الله عليه وآله وسلم-**».

فأهوى عدَّاسٌ على رأسِهِ ويديه وقدميه مُقَبِّلًا، وعاد إلى سيديه؛ فقالا: ويحكَ يا عدَّاس، ما هذا الذي صنعتَ مع الرجل؟

قال: إنه ليس على ظهرِ الأرضِ أحدٌ هو خيرٌ منه -صلى الله عليه وآله وسلم-.

كذَّبت ثقيف، وقد ذهب النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم- إلى الطائفِ داعيًا؛ فلقيتهُ بكلِّ سوء؛ حتى قالت عائشةُ -رضي الله عنها- للنبي -صلى الله عليه وسلم-: هل وجدتَ من قومِك يومًا قطُّ كان أشدَّ عليك من يومِ أُحُد؟

قال: «**لقد لقيتُ من قومِك، وأشدُّ ما كان من ذلك لمَّا ذهبتُ إلى الطائفِ لدعوةِ ثقيفٍ إلى دينِ اللهِ -تبارك وتعالى-**، فكان منهم ما هو معلوم، قال: **فذهبتُ مغمومًا فلم أستفق إلَّا بقرنِ الثعالب، فسمعتُ حِسًّا في السماء، فإذا هو جبريلُ يقول: يا مُحمد، إنَّ اللهَ -تبارك وتعالى- قد عَلِمَ ما قال لك قومُك وما صنعوا، وقد أرسل إليك مَلَكَ الجبال، فإنْ شئتَ أنْ يُطْبِقَ عليهم الأخشبَيْن فَعَلَ.**

فقال: لا، اللَّهُمَّ اهد قومي فإنهم لا يعلمون».

ومرَّت الأيامُ في طريقها، وفَتَحَ اللهُ -تبارك وتعالى- مكةَ على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- والمسلمين، وكان ذلك في شهر رمضان من السنةِ الثامنة من الهجرة، ودخل النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم- مكةَ ظافرًا ومنتصرًا وعابدًا للهِ-تبارك وتعالى- خاشعًا ومُنيبًا، وطاف بالبيتِ، وكان في جَوفِ الكعبةِ صنمٌ لقريش من عقيقٍ أحمر، وقد كُسِرت يدُهُ اليُمنى؛ فجعلوا مكانها يدًا من ذهب، وكان كبيرَ آلهتِهم، وهو هُبَل.

فأمر النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم- بالأصنامِ فجُمِعت خارجَ البيت بعد أن طاف -صلى الله عليه وسلم- ومعه رُمحٌ قصير، فكان يطعن برُمحِهِ -صلى الله عليه وسلم- في أعينِ الأصنامِ وفي أوجهِها؛ فتَخِرُّ تحت قدميه -صلى الله عليه وآله وسلم-، «**وكان في رمضان هذا الحَدَثُ العظيم، وهو تحطيمُ الأصنام، حُطِّمَت الأصنامُ في رمضان**»، أمرَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم- بها فأُخرجت خارجَ البيت، ثم أُضرمت فيها النيران، وفي السنةِ نفسِها أرسلَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم- مَن هدمَ مَناة والعُزَّى وسُواعًا.

وفي السنةِ التاسعة وفدت ثقيفٌ على رسولِ الله –صلى الله عليه وآله وسلم-، وكان النبيُّ –صلى الله عليه وسلم- قد حاصرها قبلُ فأعيت المسلمين؛ لأنها بمُرتفعٍ من الأرض وهي في حصونٍ شاهقة، وهي في قلاعٍ حصينة، وقُتلَ من أصحابِ النبيِّ –صلى الله عليه وسلم- بعضهُم؛ فدُفِنَ خارجَ الطائفِ.

وأمَّا عروةُ بن مسعودٍ الثقفيّ -وكان سيَّدَ ثقيف-؛ فإنه لَحِقَ النبيَّ –صلى الله عليه وآله وسلم- مؤمنًا به ومُسلمًا لربِّ العالمين، ثم عاد فعرضَ الإسلامَ على قومِهِ؛ فأَبَوا ولم يُطيعوه، فوصَّى إذا ما مات أنْ يُدفنَ مع الشهداءِ من أصحاب مُحمدٍ –صلى الله عليه وآله وسلم-خارجَ ديارِ قومِهِ، وقد كان.

وراجعت ثقيفٌ نفسَها، ودَبَّ الإيمانُ إلى قلوبِها، فجاءت إلى النبيِّ –صلى الله عليه وسلم- بوفدِها في السنةِ التاسعةِ من هجرةِ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم-، وكانت قد التمست من الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم- أنْ يُبقي عليها صنمَها ثلاثةَ أعوامٍ كاملات، وصنمُها اللات، وكانت ثقيفٌ قد صنعت له كعبةً يُحَجُّ إليها وتُزار، وتُقرَّبُ عندها للهِ القرابين، فأبَى الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم-، فمازالوا يراجعون النبيَّ –صلى الله عليه وسلم- سنةً سنة، وهو يأبَى عليهم –صلى الله عليه وسلم-، فاستمهلوه شهرًا؛ فأَبَى أنْ يمهلَهم أجلًا مُسَمَّى، فسألوه ألَّا يهدم اللات على أيديهم، فأرسل النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- أبا سفيان والمغيرةَ بن شُعبة لهدمِ اللات بديارِ ثقيفٍ بالطائف، فلمَّا طلعوا على ثقيفٍ؛ خرجن النساءُ حُسَّرًا، قد حسرنَ عن شعورهن ورؤوسهن وهُن يندبن ويبكينَ وينعينَ أزواجهن أنْ أسلموا إلهتهن وموطنَ عِزِّهن، وهُن يَلطمنَ ويندبنَ ويبكين.

وقال المغيرةُ –رضي الله عنه- لأبي سفيان –رضي الله عنه-: ألا أُضحكَ من ثقيفٍ؟

قال: بلى.

فأخذ المغيرةُ –رضي اللهُ عنه- مِعولَهُ، فأقبلَ على اللات، فضربَ ضربةً واحدةً، ثم خرَّ على وجهِهِ هيئةَ المصعوق، وتعالت صيحةُ الفرحِ الماجنِ من ثقيف، والنساءُ يصخبن، وجاء إلى المغيرةِ وقد أكبَّ على وجهِهِ مَن يقول: ويحك، أرأيتَ ما صنعَت بك اللاتُ، ألم نُنذرك؟ هكذا تفعلُ بشانئيها.

فقام المغيرةُ ضاحكًا من ثقيف، وأخذَ مِعولَهُ فأقبلَ عليها حتى هدمها فسوَّاها بالأرض –رضي اللهُ تبارك وتعالى عنه-.

حاربت رسولَ الله –صلى الله عليه وآله وسلم- وآذَتهُ، ثم جاءت منيبةً إلى ربِّها –تبارك وتعالى- ولا موطن للثأرِ ولا مَحلَّ له، وإنما هي الدعوةُ لدينِ الإسلامِ العظيم.

النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- دخل مكةَ في السنةِ الثامنةِ من الهجرة فاتحًا وظافرًا –صلى الله عليه وآله وسلم-، وعلَا صوتُ الأذانِ يعلن أنَّ اللهَ أكبر، أنَّ اللهَ –جلَّ وعلا- أكبرُ من كلِّ شيء، وأكبرُ من كلِّ أحد، وأكبرُ من الأعرافِ والتقاليد، وأكبرُ من الدنيا وما فيها، يعلنها بلالٌ –رضي اللهُ تبارك وتعالى عنه- فوق الكعبةِ المُشرفة.

وكان النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- لمَّا غدرت قريشٌ وخاست بعهدِها فنقضته؛ قد سار إليها –صلى الله عليه وآله وسلم- في جموعِ المؤمنين المسلمين من صحابتِهِ –رضي اللهُ عنهم أجمعين-، ودخل مكةَ –صلى الله عليه وآله وسلم- في الكتيبةِ الخضراء وهي شاكَّةٌ في حديدها لا يبدو منهم سوى أُعينِهم، وكان أبو سفيان قد خرجَ لينظر، فرأى في ليلةٍ ليلاء النارَ وقد أُوقدت، وقال قائلُهم: هذه نارُ خُزاعة، جاءت لتثأرَ لقتلاها من قُريش، فقال أبو سفيان: خُزاعةُ أقلُّ وأذلُّ من أن تكونَ هذه نارَها، ثم تبين بعد أنها نيرانُ الجُندِ من أصحابِ مُحمد –صلى الله عليه وآله وسلم-.

وأمرَ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- العباس، وكان قد جاء مُعلنًا إسلامَهُ وهو –رضوان الله عليه- قد جاء خَلفَهُ بأبي سفيان على بغلةِ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم-، واشتدَّ عمرُ –رضي الله عنه- في أثرِهِ يقولُ: أبو سفيان عدو الله، لا نجوتُ إنْ نجا، حتى دخلَ العباسُ على رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم-، فقال: لن يُسَارَّ النبيَّ –صلى الله عليه وآله وسلم- اليوم أحدٌ دوني، واستوثقَ لأبي سفيان في المواثيق، وأمرَهُ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- بأنْ يكونَ معه عند الثَّنيَّة ليشهدَ جُندَ الحقِّ –جُندَ الرحمن- في سيرِهم لفتحِ مكةَ التي استعصت على دعوةِ الإسلام لتدينَ بدعوةِ اللهِ ربِّ العالمين وتخضعَ لهدايةِ النبي –صلى الله عليه وسلم- إياها إلى الصراط

المستقيم.

وكان عمرُ –رضي الله عنه- يراجعُ العباسَ –رضي الله عنه- حتى قال له العباس: «لو كان من قومِك ما فعلت ما تفعلُ يا عُمَر –يعني ما يفعلُهُ بإزاءِ أبي سفيان».

فقال عُمر: «على رِسْلِك يا عباس، فو الله لإسلامك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلامِ الخطابِ لو كان أسلم؛ لأن إسلامَك أحبُّ إلى رسول الله من إسلامِ أبي، فإسلامُك أحبُّ إليَّ من إسلام أبي لو كان أسلم».

ووقف العباسُ بأبي سفيان ليشهدَ الجُندَ –جُند الحقِّ- في مسيرتِهم الظافرة، وفي رَكْبِهم المبارك، وكلما مرَّ قومٌ؛ دلَّهُ العباسُ عليهم ونسبه إليهم، حتى مرَّ رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم- في المهاجرين والأنصار، فقال أبو سفيان للعباس: «يا عباس؛ لقد أصبحَ مُلك ابن أخيك اليوم عظيمًا».

فقال: «ويحك يا أبا سفيان؛ إنها النبوة».

يعني: أمَا آن لك أن تفيءَ إلى الحق، وأن تنظرَ إلى الأمورِ بعينِ الرعاية، وأنْ تجعلَ الأمورَ على وضعِها الذي ينبغي أن تكونَ عليه غيرَ معكوسة؟!

إنها النبوة، وليست بمُلكٍ كما تقول، وشرح الله –تبارك وتعالى صدرَه، وحَسُنَ إسلامُهُ –رضي الله تبارك وتعالى عنه-.

«فتحَ اللهُ ربُّ العالمين مكةَ على النبيِّ –صلى الله عليه وسلم- والمسلمين معه في شهر رمضان، وحطِّمَت الأصنام»، ثم أرسلَ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- في السنة التاسعة مَن هدمَ اللات، وخَلَت الجزيرةُ من شِركها، وأقفرت الديارُ من أصنامها، وعُبِدَ اللهُ ربِّ العالمين وحدَهُ لا شريك له.

في السنةِ الثانيةِ من هجرة الرسولِ –صلى الله عليه وآله وسلم- نَمَا إلى عِلمِ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم- أنَّ أبا سفيان في عيرٍ عظيمة وقافلةٍ كبيرة ومالٍ وفير ورزقٍ غزير قد خرج إلى الشام، فخرج النبيُّ –صلى الله عليه وسلم- أو أرسل، فلم يُدرك، ثم نما إلى عِلمِهِ بعدُ أنَّ أبا سفيان قافلٌ بالقافلةِ، فأراد الرسولُ –صلى الله عليه وسلم- أنْ يستطلعَ الأمر، وأرسلَ رجلين على بعيرين مما يُعلفُ بعلائفِ يثرب؛ فخرجا، وأمَّا أبو سفيان؛ فقد كان أريبًا حصيفًا، فذهب إلى مجديٍّ فسأله: هل رأيتَ ما يُريب؟

قال: لا، غيرَ أني رأيتُ رجلين قد أناخا بعيريهما في هذا الموضع.

فذهبَ أبو سفيان، ففتَّ البَعْرَ؛ فوجدَ النوى –نوى يثرب-، فقال: هذه والله علائفُ يثرب، وإنَّ مُحمدًا لنا لبالمرصاد، وأرسل إلى قُريش أن أدركوا عيرَكم، وخالفَ هو إلى ساحلِ البحرِ فنجَى، وندبَ الرسولُ –صلى الله عليه وآله وسلم- أصحابَه للخروجِ للعيرِ لا للنفير، فخرجَ معه ثلاثُ مائة وبضعة عشر رجلًا من الصحابةِ –رضي الله عنهم- جُلُّهم من الأنصار، ولم يعزم عليهم في الخروج، وما ظنَّ الذين تخلفوا أنَّ النبيَّ –صلى الله عليه وآله وسلم- يجدُ قتالًا، ولو ظنوا ذلك ما تخلفَ عنه واحد، ولفَدَوه بأرواحِهم –رضوان الله عليهم، وصلى الله وسلم وبارك عليه-

.

خرج النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- ليتعرضَ للعير، ليردَّ بعضَ ما سُلِبَ مما نهبت قريش واستولت عليه، لأنها لم تُبقِ لأحدٍ من المسلمين شيئًا، حتى قال الرسول–صلى الله عليه وآله وسلم- لمَّا نزلَ مكةَ فاتحًا؛ فلم يجد مكانًا ينزلُ فيه، وقد قيل له: فلتنزل في دارك ودار أبيك.

فقال –صلى الله عليه وسلم-: «**وهل أبقى لنا عقيلٌ من دار؟!**».

فلم يكن له بمكةَ دار –صلى الله وسلم وبارك عليه-، فنزلَ عند أُمِّ هانئ.

النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- إنما خرجَ ليردَّ بعضَ ما سُلِب من ثروات قريش التي نَهَبت من المسلمين، وما كان في هذا من عاب، وما على المسلمين في فِعْلِهِ من تثريب، وإنما هو ردٌّ لبعضِ الحقِّ السليب، وأَبَى اللهُ –تبارك وتعالى- إلَّا أن يلقى النفيرَ وألَّا يلقى العِير ومعه هذه الثُّلَّةُ المباركةُ من أصحابِهِ –رضوان الله عليهم أجمعين-.

نزلَ النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- بدرًا، وأمَّا قُريشٌ؛ فإنها أعدت عُدَّتَها وجاءت للقاء رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم-، فأدركهم البشير؛ أرسله أبو سفيان: أنَّ اللهَ قد نَجَّى عيرَكم وحفظَ عليكم أموالَكم، فلا تخرجوا للقاء مُحمدٍ وحزبه –صلى الله عليه وآله وسلم-.

فقال فرعون هذه الأمة أبو جهل: «والله لا نعود حتى ننزل بدرًا، حتى نوقدَ النيران وننحرَ الجُزُر، وتعزفَ علينا القِيان، وحتى تسمعَ بنا العرب، فما يزالون في هيبةٍ منَّا أبدًا».

وأَبَى اللهُ –تبارك وتعالى- إلَّا أنْ تسمعَ بهم العرب؛ بل أَبَى اللهُ إلَّا أنْ تسمعَ بهم الدنيا إلى يومِ يُبعثون، وبدلَ أن ينحروا الجُزُر؛ نُحِروا هُم، وبدلَ أنْ تعزفَ عليهم القِيان؛ ناحت عليهم النوائح، وبدلَ أن يوقدوا النيران؛ أُوقدت لهم النيران: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

أَبَوا أنْ يعودوا، وعَلِمَ رسولُ اللهِ –صلى الله عليه وآله وسلم- بما كان، واستشار أصحابَه، فتكلم المهاجرون فأحسنوا، وهو يقول: «**ألا تشيرون عليَّ أيها الناس؟**»

فقام سعدُ بن معاذٍ –رضي الله عنه-؛ فقال: «كأنك تعنينا يا رسول الله»؛ لأن النبيَّ –صلى الله عليه وآله وسلم- في بيعة العقبة لم يشترط عليهم حمايتَهُ خارجَ المدينة، فأرادَ أن يستوثق، وكان عبءُ المعركةِ إنْ وقعت سيكونُ على كواهلِ الأنصارِ لكثرةِ العدد، ثم هُم لم يُعطوا العهدَ والميثاقَ للنبي –صلى الله عليه وسلم- في البيعة بحمايته خارج مدينته –صلى الله عليه وآله وسلم-، فأراد أن يستوثق.

فقام سعدٌ فقال: «كأنك تعنينا يا رسول الله».

فقال النبيُّ –صلى الله عليه وسلم-: «**أجل**».

فقال سعدٌ –رضي الله عنه-: «يا رسول الله؛ والله لو استعرضت بنا هذا البحرَ فخُضتهُ؛ لخُضناهُ خَلفك، امضِ لِمَا تُحب يا رسول الله، فوالله إنَّا لصُدُقٌ عند اللقاء، ووالله إنَّا لشجعان في الحروب....إلى آخر ما قال»، فدعا له رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم-.

«ووقع ذلك في شهرِ رمضان».

ودائمًا تكونُ الأحداثُ على هذا النحو، فسادٌ يستشري في العالَمِ، ومفسدون يتسلطون على أقواتِ الناسِ وأرزاقِهم وعلى مستقبلِهم وحياتِهم، يُبدِّلون وجهَ الحياةِ المُشرق، ويستعبدون الخَلْقَ من دونِ اللهِ -تبارك وتعالى-، ويركبون أكتافَ الناس بغيرِ موجبٍ ولا حق، ثم تأتي إرادةُ التغيير لا إرادة التدمير: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١].

وكانت فرقانًا في تاريخ العالَمِ كلِّهِ، فُرقانًا بين عهدٍ مضى وعهدٍ بقي، لا يعلمُ إلا الله متى ينقضي، كانت فرقانًا كما وصفَها اللهُ ربُّ العالمين ووصف يومها، في السابعَ عشر من شهر رمضان في السنةِ الثانيةِ من هجرة النبي –صلى الله عليه وآله وسلم- ودارت رحى الحربِ الضَّروس بين رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم- ومعه ثلاثُ مائة وبضعة عشر رَجُلًا مِن أصحابِهِ، وما معهم إلا القليلُ من الظَّهر، فكان الثلاثةُ والأكثرُ يتعاقبون على البعيرِ الواحد مرحلةً ومرحلةً ومرحلة، ثم فليمض البعيرُ هانئًا مرحلة رحمةً وشفقة وعدلًا لا جَورَ فيه ولا ظُلم يلحقُهُ، وبهِ ينصرُ اللهُ ربُّ العالمين الناس.

دارت رحى المعركة بين هذه الثُّلةِ المباركة من أصحابِ رسولِ اللهِ –صلى الله عليه وآله وسلم- وألفٍ من المشركين، خرجوا للقاءِ، وخرجوا للنزالِ، وأمَّا أصحابُ رسولِ الله –صلى الله عليه وآله وسلم-؛ فإنما خرجوا للعيرِ ولم يخرجوا للنفير وما اتخذوا للأمرِ عُدَّة، وما أعدُّوا له أُهْبَة، وإنما خرجوا خروجًا يسيرًا لم يعزم فيه رسولُ الله عليهم أنْ يخرجوا، ولا أنْ يكونوا على استعدادٍ لحرب، ومع ذلك نَصَرَهم اللهُ ربُّ العالمين؛ لأن اللهَ –تبارك وتعالى- هو ناصرٌ حِزبَهُ، وهو الذي يُعْلِي كلمتَهُ، وهو الذي يرفعُ رايةَ الحقِّ، وهو الذي يُعِزُّ مَن نصره؛ لأن اللهَ –تبارك وتعالى- ناصرٌ مَن نصرَه، والرسول –صلى الله عليه وآله وسلم- يضرعُ إلى ربِّهِ ويتوجهُ مُبتهلًا إلى اللهِ ربِّ العالمين بالدعاء: «**اللَّهُمَّ إِنْ تَهلِك هذه العِصابة –يعني أصحابَهُ-؛ فلن تُعبدَ في الأرض**».

والكفار يستفتحون: «اللَّهُمَّ على أقطعِنا للرَّحِمِ، وعلى آتانا بما لا نعرف، وعلى أبعدِنا من الحقِّ دينًا»، يستفتحُ بذلك المشركون الكافرون، ويستفتحُ به فرعونُ هذه الأمة، ولك أنْ تعجبَ العجبَ كلَّهُ من هذا الذي يقول هذا الرجل!!

فمَن الذي قطعَ الرَّحم؛ أهو أم رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم-؟!

ومَن الذي هو أهدى سبيلًا وأقومُ قِيلًا؛ أهو أم رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-؟!

ومَن هو الذي هو أسَدُّ دِعايةً والذي هو أقومُ سبيلًا؛ أهو أم رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم-؟!

نَصرَ الله ربُّ العالمين جُندَه، وأعزَّ حزبَهُ، و«نصرَ اللهُ ربُّ العالمين المسلمين في بدرٍ» فذبحوهم ذبحًا، وأسروا منهم سبعين، وعادوا ظافرينَ مُظفَّرين، وعادت قريشٌ تندِبُها نوادبُها وتنوحُ عليها نوائحُها، وتبكي دمًا، وأعزّ اللهُ ربُّ العالمين نبيَّهُ –صلى الله عليه وسلم- والمسلمين معه.

وقع ذلك كلُّهُ في شهرِ رمضان.

و«في رمضانَ من السنةِ الخامسةِ من الهجرة كان النبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- والصحابة يَحفرونَ الخندقَ»؛ استعدادًا لِمَا يكونُ من قدومِ قريشٍ وأحلافِها غازيةً مدينةَ رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم-، وأمَّا غزوةُ الخندقِ نفسُها؛ فقد وقعت في شوال من السنةِ عينِها.

وأمَّا ما كان من الاستعدادِ بحفرِ الخندقِ، والرسولُ يحملُ في ذلك الترابَ على عاتقِهِ بنفسِهِ، وهو أشرفُ خَلْقِ الله، وأحبُّ الخَلْقِ إلى اللهِ –صلى الله عليه وآله وسلم- حياطةً لدينِهِ ونُصرةً لربِّهِ –تبارك وتعالى-؛ فنصرَهُ اللهُ ربُّ العالمين:

«وَاللهِ لَوْلا أنتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِـــــينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لاقَيْنَا».

والنبيُّ –صلى الله عليه وآله وسلم- بينهم يحفزُهم إلى الحقِّ وعملِ الخير؛ حتى ردَّ اللهُ –تبارك وتعالى- كيدَ المشركين في نحورِهم، والله غالبٌ على أمرِهِ ولكنَّ أكثرَ الناس لا يعلمون

في شهر رمضان وقعت أحداثٌ جِسام.

في «السنةِ الحاديةِ والتسعين؛ فتحَ اللهُ ربُّ العالمين الأندلس على المسلمين، وكان طارقٌ –رحمه الله- مُرسلًا من قِبَلِ موسى بن نُصَير، ففتحَ اللهُ ربُّ العالمين فَتْحَهُ».

وكانت خطةُ المسلمين أنْ يكونَ البحرُ الأبيضُ المتوسط بُحيرةً إسلامية، فذهبوا غازين إلى قُبرص، ثم كانوا مريدين على نيةِ الإصعاد؛ من أجلِ أنْ يكونوا ذاهبين في غربِ أوربا، ثم فليلقَهُم مَن يأتي مُشَرِّقًا من قِبَلِ الأندلس بعد غزو فرنسا، وكانوا على مشارفِ جنوبِها؛ إلَّا أنَّ لم يشأ لها الهداية، فظلَّت سادرةً في كُفرِها وفي عمايَتِها وفي ضلالِها وشِركِها، ولم يأذن لها ربُّنا –تبارك وتعالى- بخير.

فتحَ اللهُ ربُّ العالمين على المسلمين أفريقيةَ في شمالِها جميعِهِ؛ حتى جازوا العُدوةَ إلى بلادِ الأندلس، ففتحوها بكلمةِ التوحيدِ –كلمةِ لا إله إلَّا الله-.

في شهرِ رمضان وقعت الأحداثُ الجِسام.

في «شهرِ رمضان في سنةِ اثنتين وسبعمائة من هجرةِ الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم- كانت «موقعةُ مَرْجِ الصُّفَّر» أو «موقعة شَقْحَب» التي كان فيها الناصرُ محمد بن قلاوون والخليفةُ المستكفي بالله، وكان معهما شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه اللهُ تعالى رحمةً واسعة-»، فبدَّدوا جموعَ التتار، ومزَّقوهم كلَّ مُمَزَّق، ونَصَرَ اللهُ ربُّ العالمين المسلمين نصرًا عزيزًا مؤزَّرًا.

وقبلَ ذلك فتحَ اللهُ ربُّ العالمين على المسلمين فتحًا عظيمًا، في «عينِ جالوت» نصرَ اللهُ –تبارك وتعالى- المسلمين على التتار؛ فانحسرت موجةُ الهمجيةِ والفوضى على صخرةِ الإسلامِ العظيمة بجُندِ الشامِ وجُندِ مِصر، فبدَّدوهم كلَّ مُبَدَّد، وشتَّتوهم كلَّ مُشَتَّت، ومزَّقوهم كلَّ مُمَزَّق، ومَن نجا من القتلِ أُسِر، ثم كان بعدُ عبدًا ذليلًا، فحسَرَ اللهُ – تبارك وتعالى- تلك الموجة، وكلُّ ذلك كان واقعًا في رمضان تحت رايةِ الإسلام.

لم يُنصرُ المسلمون أبدًا إلَّا تحتَ رايةِ الإسلامِ العظيم، ولم يكُن المعنى في هذا كلِّهِ: أنه إذا تسلطت طائفةٌ من المُفسدين؛ مِن المشركينَ الضالين على مقاليدِ الأمرِ في الأمة؛ أنْ تصيرَ الأمةُ كلُّها مِن المفسدين المجرمينَ الضالين، بل كانت الأمةُ تحافظُ على نقائِها، ثم يذهبُ هذا الحَبَثُ بعيدًا إذا ما عَلَى صَوْتُ الإسلام، وإذا ما رُفِعت رايةُ التوحيد، وكذلك الشأنُ دائمًا أبدًا.

حتى في آخرِ ما شَهِدَ المسلمون في هذا العصر «في سنةِ ثلاثٍ وتسعين وثلاثمائةٍ وألف من هجرة رسول الله –صلى الله عليه وآله وسلم- في مثل هذا اليوم من شهر رمضان في العاشرِ منه، في هذا الشهر وفي ذلك اليوم «١٠ من رمضان ١٣٩٣»، وهو موافقٌ للسادسِ من الشهرِ العاشرِ مِن سنةِ ثلاثٍ وسبعينَ وتسعمائة وألف من التاريخِ النصرانيِّ «١٩٧٣/١٠/٦»، لمَّا رُفِعَت رايةُ التوحيد وعَلَت كلمةُ التكبير؛ نَصَرَ اللهُ ربُّ العالمين المسلمين.

ولم يُنصروا إلَّا بالإسلامِ العظيم، ولن يُنصرَ المسلمون في أيِّ بُقعةٍ من بِقاعِ الأرض، ولن تكونَ لهم شَوْكَة، ولن تُسمعَ لهم كَلِمَة، ولن تُرفعَ لهم راية إلَّا بالإسلامِ العظيم، وبالتوحيدِ الكريم.

نسألُ اللهَ أنْ يردَّنا والأمةَ كلَّها إلى الحقِّ ردًّا جميلًا، إنه على كلِّ شيءٍ قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا مُحمدٍ وعلى آلهِ وأصحابِهِ أجمعين.

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ يَتَوَلَّى الصّالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ -صَلَّى اللهُ عَليه وآلهِ وسَلَّم- صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ مُتَواليين إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فقد صام داودُ بن أبي هند أربعين سنة، لم يعلم بذلك أهلُهُ ولا أحد، كان يأخذُ غداءَهُ ويخرجُ من بيتِهِ قاصدًا السوق، وكان خزَّازًا، فيتصدقُ بالطعامِ على المساكين، ثم يذهبُ إلى السوق، فيظنُّ أهلُ السوقِ أنه قد أكلَ في بيتِهِ، ويظنُّ أهلُ بيتِهِ أنه قد أكلَ في السوق، حتى إذا ما كان بالعَشِّيِّ؛ رجعَ فأفطرَ في بيتِهِ؛ لم يعلم بصيامِهِ أهلُ بيتِهِ ولا أحدٌ من الناس –رحمةُ اللهِ عليه-.

قال أميرُ المؤمنين في الحديثِ سُفيانُ الثوري –رحمه الله تعالى-: «البكاءُ على عشرةِ أجزاء، فتسعةُ أجزاءٍ لغيرِ الله، وجزءٌ واحدٌ للهِ ربِّ العالمين خالصًا، فإذا جاء الجزءُ الذي هو لله كلَّ سنةٍ مرة؛ فوالله إنه لكثير».

وعن عونِ بن عِمارة: قال سمعتُ هشامًا الدستوائي –رحمه اللهُ رحمةً واسعة- يقول: «واللهِ لا أستطيع أنْ أقول أنِّي ذهبتُ يومًا أطلبُ الحديثَ –حديثِ رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم- لله».

يتهم نيَّتَهُ، وهو من كبارِ المُحَدِّثين، ومن جبالِهم الشامخة وأطوادِهم الراسخة –رحمةُ اللهِ عليه-، يقول: والله لا أستطيع –مُقسِمًا من غير اضطرارٍ ومن غيرِ حِنْث- يقول: «واللهِ لا أستطيع أنْ أقول أنِّي ذهبتُ يومًا أطلبُ الحديثَ –حديثَ رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم- لله»، يتهمُ نيَّتَهُ.

قال الإمامُ الذهبيُّ –رحمهُ اللهُ- مُعَلِّقًا: «وأنا والله»، أي: لا أستطيعُ أنْ أقول أني طلبتُ العلمَ يومًا لله؛ لأنه لا يستطيعُ أنْ يجزمَ بشيءٍ من ذلك، لا يعلمُ الغيبَ المطويَّ في الضمائرِ المكنونَ في السرائرِ أحدٌ إلَّا الله، فالدوافعُ تشتبه، والمسالكُ تختلط، والمرءُ لا يستطيعُ أن يضعَ يدَهُ على حقيقةِ نيَّتِهِ، والرسول –صلى الله عليه وآله وسلم- قد عَلَّمَ الأمة أنْ تُخلصَ للهِ –تباركَ وتعالى- وأن تجتنبَ الرياء.

«في مِثْلِ هذا اليوم من سنةِ ثلاثٍ وتسعين وثلاثمائةٍ وألف من هجرة رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم- «١٠ من رمضان ١٣٩٣هـ» ردّ اللهُ –تبارك وتعالى- على المسلمين عامة وعلى المصريين وجُندِ الشامِ خاصة بعضَ الكرامةِ السليب، وأعزَّ اللهُ –تبارك وتعالى- دينَه، ونصرَ جُندَهُ لمَّا فاءَ الناسُ إلى الحقِّ ورجعوا إليه، وكان الذين على الأمرِ قبلُ قد عاثوا في الأرضِ فسادًا، وتحولت سهامُهم إلى نحورِ أبناء شعبِهم، فساموهم الخَسْف، وأذلُّوهم، وشَرَّدوهم كلَّ مُشَرَّد، وأنزلوا بهم سوءَ العذاب، أَبَى اللهُ –تبارك وتعالى- إلَّا أنْ يُريَهم بعضَ الذي وعدَهم، وأوعدَهم به في هذه الحياة.

أَبَى اللهُ –تبارك وتعالى- إلَّا أنْ يشربوا كأسًا مُتْرَعة من الذُّلِّ في الحياة، واللهُ –تبارك وتعالى- على كلِّ شيءٍ قدير.

وكانوا لسوءِ التدبير قد صاحوا بكلِّ فَجٍّ أنهم سوف يُلقونَ اليهودَ في البحر، وأنها شِرذمةٌ قليلةٌ مُستضعفة لا يُؤبَهُ لها، وأنها لا تثبُتُ على النفخِ لا على الجلادِ والحرب، ثم دُفِعَ بالجيشِ المصريِّ وجُندُهُ من خيرِ أجنادِ الأرض؛ ما هُزِموا مِن خَوَرٍ ولا ضعف، وإنما يُؤتَون بالغدرِ ويَؤخَذون بالخيانة، كانوا قد دفعوا بالجيشِ الباسلِ إلى الصحراءِ المكشوفة، كأنما يُرهبون عدوَّهم، وكأنما يستدرُّونَ العطفَ من أممِ الأرض؛ مخافةَ أنْ يحيقَ بالشِرذمةِ الطاغيةِ من يهود سوءُ العذاب، هكذا قدَّروا؛ لأن الغوايةَ كانت سادرة، ولأن تحويلَ المجتمع من دينِهِ ومِن هُويَّتِهِ الأصيلة كان مُرَتَّبًا ومُنَظَّمًا –ألا ساء ما كانوا يعملون-.

وأَبَى اللهُ إلَّا أنْ يحفظَ على أرضِ الكِنانةِ دينَها، وعلى أبنائِهم إسلامَهم، وأنْ يُعِزَّهم اللهُ –تبارك وتعالى- بدينِ الإسلامِ العظيم، وتحطمت الأسطورةُ أسطورةُ الشعب الذي يدُهُ طولَى، فمهما أرادَ أنْ يصلَ بيدِهِ إليه وصل.

أرادَ اللهُ –تبارك وتعالى- أنْ يُحَطِّمَ أسطورةَ الجيشِ الذي لا يُقهر، فسِيمَ العذاب، وسار كالدجاج لا يجدُ مأوى وقد عدَت عليه السِّباع، ونصرَ اللهُ ربُّ العالمين المصريينَ وجُندَ الشام نصرًا مُؤزَّرًا، وحاقَ بيهود ما كانوا يُوعَدون، ولها أخواتٌ إذا عادَ المسلمون إلى دينِ الحق، وفاءوا إلى طريقِ الرُّشد، ورفعوا راية التوحيد «لا إله إلَّا الله مُحمدٌ رسول الله».

وكذبَ مَن قال: «إنَّ يهودَ لم تكُن تخشى المسلمين بعد النَّكبةِ»، فهذا وَهْمُ واهمٍ وخيالُ عابث، إنما كانوا منهم على الرَّهبة، والدليلُ: ما كان، فهذا مانعٌ مائيٌّ عظيم؛ سُلِّطَت عليه أنابيبُ النَّابَالْمْ، حتى إذا ما بدأ المصريون في العبورِ لذلك المانع المائيِّ؛ اشتعلت القناة نارًا، فأعدُّوا ذلك، ثم أعدُّوا السَّدَّ التُّرابيَّ، واجتيازُهُ لا يكونُ إلَّا بشِبْهِ معجزة تأتي من قِبَلِ مَن هو على كلِّ شيءٍ قدير إلى ما وراء ذلك من «خط بارليف».

ووضعوا العسكريةَ على المحَكِّ لينظرَ العالَمُ كُلُّهُ إلى هذا الجُند المسلمِ من أرضِ الكنانة، وقد صَدَّ قَبلُ أمواجَ الهمجيةِ التترية، وأمواجَ الفوضى الصليبية، وكلَّ غازٍ أرادَ أنْ يعبُرَ إلى ديارِ الإسلامِ؛ تحطَّمَ على صخرةِ هذه الأُمَّةِ المباركةِ، وبسواعِدِ أبنائِها، تُحَرِّكُها عَزَمَاتُ إيمانِها بقلوبِها، بأنه لا إله إلا الله، وأننا إنما نَدُورُ على أحدِ أَمْرَيْنِ، وهُمَا حُسْنَيَانِ مَعًا: إمَّا النصرُ وإمَّا الشهادةُ، فَجَازُوا تلك الموانِعَ كُلَّها، ولم يَقِفْ في وَجْهِهم شيءٌ، ولا صَدَّهُمْ عن بُغْيَتِهِمْ.

في مِثْلِ هذا اليومِ نَصَرَ اللهُ رَبُّ العالمينَ جُنْدَه، وصار إخوانُ القِرَدَةِ والخنازيرِ كَعَجُوزٍ تَلْطِمُ مُوَلْوِلَةً، تَسْتَجْدِي أُمَمَ الكفرِ العَتادَ والسلاحَ والمئونةَ، وهؤلاء يَرْفَعُونَ شِعَارًا واحدًا: «**اللهُ أكبر**».

اللهُ أكبرُ مِنْ كلِّ شيءٍ.

اللهُ أكبرُ مِنْ مَوَانِعِ الماءِ وموانِعِ التُّرَابِ وسَوَاتِرِهَا.

اللهُ أكبرُ مِنْ كُلِّ خَطِّ دفاعٍ.

اللهُ أكبرُ مِنَ الطائراتِ والدَّبَّابَاتِ والمدَافِعِ والصَّوَارِيخ.

اللهُ أكبرُ مِنْ كُلِّ عادٍ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ.

اللهُ أكبرُ مِنْ أُمَمِ الكفرِ كلِّها، فكان النصرُ، وهو درسٌ مطروحٌ كان في مِثْلِ هذا اليومِ، وما زال درسًا مَطْروحًا إلى اليوم، وسَيَظَلّ.

عندما تَحِيدُ الأُمَّةُ عن منهاجِ النبوة، عندما يَصِيرُ المجتمعُ مُسْتَنْقَعًا كبيرًا تَرْتَعُ فيه نَوَازِعُ الرَّذِيلَةِ، وتَنْطَلِقُ فيه الشهواتُ مِنْ عُقُلِهَا، ولا تجد فيه مكانًا تَحْمِي فيه سمعَك وبصرَك، ولا تحمي فيه من الفتنِ نفسَك؛ حتى المساجد أَفْسَدُوها، وعَدَوْا عليها فخَرَّبُوها، وجعلوا فيها مِنْ أهلِ الجهلِ مَنْ جَهَلُوا، ومِنْ أهلِ الحزبيةِ مَنْ أَفْسَدُوا على الناسِ دينَهم، فصارت كمساجِدِ ضِرَار، لا يَجِدُ المرءُ فيها بُغْيَتَهُ، ولا يَلْقَى فيها سَكِينَتَهُ، ولا تَسْتَقِرُّ فيها رُوحُهُ على قَرَارٍ!!

وَقَعَ ما وَقَعَ؛ مِنْ تَغْيِيبٍ لِدينِ الإسلامِ العظيم، ثم أراد اللهُ –تبارك وتعالى- بالنَّكْبَةِ أنْ يَخْرُجَ الناسُ مِنْ نداءٍ باطلٍ بقولِ قائلِهم: «أَمْجَادْ يَا عَرَبْ أَمْجَادْ»!! إلى قول: «اللهُ أكبر»؛ فبِهَا نُنْصَرُ إذا ما حققناها في النفوسِ والضمائِرِ والقلوبِ، وكانت واقعًا يُعَاشُ في الحياةِ.

كانت موقعةً مِنَ المواقِعِ الظَّافِرَةِ، تُعِيدُ إلى العالَمِ نَسَائِمَ الماضي البعيد، نَسَائِمَ يومِ بدر، نسائِمَ يومِ عينِ جالوت، تُعِيدُ إلى الأمةِ نَسَائِمَ تُرَطِّبُ القلوبَ وتَحْنُو على الأَفْئِدَةِ؛ لِيَعْلَمَ الناسُ أنَّ اللهَ على كل شيء قدير، وأنه لا يُعْجِزُه أحدٌ ولا يُعْجِزُه شيءٌ، ولَيُغْلَبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ.

نَصَرَ اللهُ ربُّ العالمينَ جُنْدَه، وكانت الأمةُ –وكنا حاضِرِيها- على قلبِ رَجُلٍ واحدٍ، وتَعْجَبُ كيف زالت الأحقادُ في لحظةٍ واحدةٍ؟!!

كيف انْمَحَقَت الأحسادُ في ثانِيَةٍ أو أَقَلَّ منها؟!!

كيف صار الناسُ قَلْبًا واحدًا نابضًا يَضْرَعُ إلى اللهِ بِأَكُفِّ ضَرَاعَةٍ نَقِيَّةٍ تَقِيَّةٍ، لا سارقةٍ، ولا غاصبةٍ، ولا مُرْتَشِيَةٍ، ولا مُلَوَّثَةٍ بدماءِ تعذيبِ البَشَرِ، وإنما هي خاضعةٌ للهِ نَقِيَّةٌ، وهي ذليلةٌ للهِ تَقِيَّةٌ؟!!

كيف تَحَوَّلَ المجتمعُ كُلُّه في لحظةٍ واحدةٍ إلى قلبٍ تَقِيٍّ نابِضٍ بالصدقِ ورُوحٍ مُوَحِّدَةٍ ناطقةٍ بالحق؟!!

كيف تَكَاتَفَ الناسُ؟!!

كيف تَآزَرَ الناسُ؟!!

كيف تَكَاتَفَ الناسُ وتَآزَرُوا وتَعَاوَنُوا وتَعَاضَدُوا؟!!

كيف فَزِعوا جميعًا إلى اللهِ لِيَنْصُرَ جُنْدَه، وكان الجُنْدُ بينَ النَّكْبَةِ والنصرِ، قد رُبُّوا على معرفةِ الحقِّ، وسارت فيهم دعاةٌ يَدْعُونَهُمْ إلى دينِ الهدى وإلى دينِ الحقِّ الذي جاء به رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم-، فعَلَّمُوهم مَعَانِيَ الجهادِ، وعَرَفُوا معنى الشهادةِ وحلاوةَ الاستشهاد، ولم يكونوا ممن يقاتِلُ عن أرضٍ بلا هُوِيَّةٍ، وإنما هي أرضٌ إسلاميةٌ، إذا مات مُدَافِع عنها فقد مات شهيدًا، فهي أرضُ الإسلامِ.

هي هذه الكِنَانَةُ...كنانةُ اللهِ في أرضِه.

الصَّخْرَةُ التي تَتَحَطَّمُ عليها أمواجُ الغُزَاةِ بفضلِ الله، وهم مِنْ أَرَقِّ الناسِ قلوبًا، ومِنْ أَخْشَعِهم نفوسًا، ومِنْ أَتْقَاهُمْ أفئدةً إذا عَرَفُوا الحقَّ ولَزِمُوه، وقد وَصَّى بهم رسولُ الله – صلى الله عليه وآله وسلم-، ولم يكنْ ذلك خاصًّا بِقُطْرٍ ولا شَعْبٍ، وإنما هو لِعُمومِ الأمةِ بجميعِ أجناسها، وبكل الناطقين بِلُغَتِهِمْ يَشْهَدُونَ آخِرَ أنه «لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله»، وكان نَصْرًا عَزِيزًا.

هو درسٌ يُسْتَلْهَمُ.

وحَادَ مَنْ حَادَ بَعْدُ؛ حتى حُرِقَ الحَرَمُ الإبراهيميُّ، واعْتُدِيَ على المُصَلِّينَ فيه في شهرِ رمضان!!

فإنْ شئتَ أنْ تَجْعَلَ سِجِلَّيْنِ؛ واحدًا للانتصاراتِ في رمضان، وآخَرَ للانْكِسَاراتِ في رمضان؛ فاصْنَعْ؛ ولكنْ ما هو العاملُ المشْتَرَكُ بينَ هذين الأَمْرَيْنِ؟

هو: إذا تَمَسَّكْتُمْ بِدِينِ الله نُصِرْتُم، وإذا خَفَّتْ قَبْضَتُكُم على دينِ ربِّكم؛ كُسِرْتُمْ وهُزِمْتُم، ولن يعودَ إليكم مجدُكم ولن يحترمَكم العالَمُ.....واحترامُه لكم مطلوب؛ لأنهم إن لم يحترموكم؛ فلن يَسْمَعُوا دعوتَكم، وأنتم أمةٌ داعيةٌ إلى التوحيدِ، إلى الإسلامِ العظيم، ليس لكم قيمةٌ إلا بهذا، فقيمَتُكم بإسلامِكم.

قِيمتُكم بدينِكم.

قِيمَتُكم بتوحيدِكم.

فإذا نظرتَ في السِّجِلَّيْنِ معًا؛ وَجَدْتَ العاملَ المشْتَرَكَ.

ولم يكنْ في الأحداثِ التي مرت إلا قليلًا إلا المعنى القائم؛ وهو أنه ليس معنى أن تكونَ طُهْمَةٌ فاجرةٌ....وأنْ تكونَ جماعةٌ ناكرةٌ....وأنْ تكونَ عصابةٌ مُفْسِدَةٌ قد تَحَكَّمَتْ في شيء؛ ليس معنى ذلك أنْ تَصِيرَ الأمةُ كلُّها فاجرةً، وأنْ تصيرَ الأمةُ كلُّها فاسدةً مفسدةً، وإنما تحافِظُ الأمةُ على نقائِها؛ وإنْ فَسَدَ مَنْ فَسَدَ، وإنما يُفْرَزُ مِنَ الأُمَّةِ بَعْدُ مَنْ يُعْلِي اللهُ –تبارك وتعالى- به الرايةَ، ويُثَبِّتُ اللهُ –تبارك وتعالى- مَنْ شاء على الحقِّ بالحق، وهو على كل شيء قدير.

أسأل الله –جَلَّتْ قدرتُهُ وتَقَدَّسَتْ أسماؤُه- أنْ يَرُدَّنَا والمسلمينَ أجمعين إلى الحق ردًّا جميلًا.

اللَّهُمَّ رُدَّنَا والمسلمينَ جميعًا إلى الحق ردًّا جميلًا، وأَحْسِنْ ختامَنَا أجمعين.

اللَّهُمَّ أَحْسِنْ ختامَنَا أجمعين.

اللّٰهُمَّ أَحْسِنْ ختامَنَا أجمعين.

اللّٰهُمَّ جَنِّبْ وطنَنا وجميعَ أوطانِ المسلمينَ مُضِلَّاتِ الفتن؛ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ، وطَهِّرْ وطَنَنا وجميعَ أوطانِ المسلمينَ مِنَ الكفرِ والكافرينَ، والشركِ والمشركينَ، والخيانةِ والخائنينَ، والفسادِ والمفسدينَ، والبدعةِ والمبتدعينَ يا رَبَّ العالمينَ، ويا أكرمَ الأكرمينَ، ويا ذا القوةِ المتين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

«الإخوان ونصر العاشر من رمضان»

مِن خطبة: «خطر اللسان والإخوان»

بتاريخ: الجمعة ٩ من رمضان ١٤٣٦هـ الموافق ٢٦-٦-٢٠١٥م

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ يَتَوَلَّى الصَالِحِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ –صلى اللهُ عليه وعلى آلهِ وسَلَّم- صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَيْنِ مُتَلَازِمَيْنِ إِلَى يَومِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فالحقَّ أقولُ لكم أيُّها المسلمون:

لا أعلمُ في الطوائفِ بعدَ الروافض مَن هو أشدُّ فجورًا في الخصومة ومَن هو أكثرُ كذبًا من الإخوانِ المسلمين.

هؤلاء احتفلوا بالخامسِ من يونيو من هذا العام بما وقعَ للجيشِ المصري والأمةِ المصرية في العام السابع والستينَ من القرنِ العشرين، فاحتفلوا مع اليهود بما حققَ اليهودُ ضِد المصريين والجيشِ المصري.

فهل هنالك فجورٌ في الخصومةِ هو أكبرُ من هذا الفجور؟!!

وراحوا يعرضون مشاهد الأسرى من الجنودِ المصريين، وما وقعَ على بعضِهم من الذُّلِّ والمهانةِ بسببِ أَسْرِهم على أيدي أعداء اللهِ وعدوهم!!

يشمتون في الجيشِ المصري، وفي الدولةِ المصرية، وفي المصريين!!

أليسوا هُم من المصريين؟!!

هؤلاء يقولون اليوم مع الصهاينةِ والصليبيين وكلِّ أعداءِ الإسلامِ والمسلمين: إنَّ ما تحققَ بفضلِ اللهِ ربِّ العالمين في العاشرِ من رمضان سنة ثلاثٍ وتسعين وثلاثمائةٍ وألف «١٣٩٣» من هجرةِ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم-، يقولون: إنَّ ما تحققَ من النصرِ لم يكُن نصرًا في حقيقتِهِ، وإنما هي هزيمةٌ، وهي تمثيليةٌ حولَّتها الدِّعاياتُ والإعلامُ إلى نصرٍ مؤزَّر.

ما الذي يطمعُ فيه أعداءُ هذا الدين وأعداءُ هذا البلد هو أكثرُ من هذا الذي يقولون وله يروِّجون.

إنَّ الفجورَ في الخصومة من صفاتِ المنافقين، ويجبُ على الإنسان أن يتقيَ اللهَ –تبارك وتعالى-، وألَّا يُعَوِّدَ نَفْسَهُ البُهتانَ والكذب، وعليه أنْ يُمسكَ لسانَهُ عن إطلاقاتٍ سيحاسبُهُ اللهُ –تبارك وتعالى- عليها.

لم يَتَبَقَّ لهذا البلدِ من أسبابِ العِزَّةِ والكرامةِ والرِفعةِ والسُّمو عند هؤلاء من شيء!!

جرَّدوا هذا البلدَ مِن كلِّ فَضْل، ونزعوا عنه ثوبَ العِزِّ حتى صار ذليلًا، ويُبدونه للناسِ هكذا، وهم الذين يُروِّجونَ ذلك، وهم الذين ينشرونَهُ، وهُم الذين يُصِّرونَ عليه متعصبينَ له؛ من أجل ماذا؟!

من أجلِ الدين؟!

إنَّ الدينَ لا يقبلُ هذا.

مِن أجل ماذا؟!

مِن أجلِ الصراعِ على السُّلْطَة؟!

فأيُّ سُلْطةٍ هذه التي يُتوصَّلُ إلى كُرسيِّها بخوض بحر من الأشلاء والدماء، وبخَوضِ محيطٍ متلاطمِ الأمواه من الأكاذيبِ والبهتان.

إنَّ هؤلاء لا أعداءَ اللهِ كسروا، ولا دينَ اللهِ نصروا، بل إنهم صاروا عِبْئًا على الدين.

لا أعلمُ في الطوائفِ بعد الروافض أكذبَ ولا أفجرَ في خصومةٍ من الإخوانِ المسلمين.

وقد شَهِدَ عليهم بذلك مُقَدَّمٌ مِن مُقَدَّميهم وشيطانٌ من شياطينهم، وهو «يوسفُ القرضاويُّ» كما في كتابِه «سيرة ومسيرة»؛ قال:

«إنَّ الإخوان المسلمين إذا أحبوا أحدًا؛ جعلوه ورفعوه فوق السحاب، وإذا كَرِهوه وأبغضوه؛ جعلوه في الأرضِ السابعة».

أهذا دين؟!

إنَّ الدينَ يحملنا حملًا ويأطُرُنا أَطْرًا على قَولِ كلمةِ الحقِّ في الغضبِ والرضا، وعلى الشهادةِ بالعدل للوليِّ القريب، كما هي للخصيمِ البعيد، ولابد أنْ يأتيَ الإنسانُ بهذه الأمور كما أمرَهُ بها ربُّنا وأمره بها الرسول –صلى الله عليه وآله وسلم-.

بعدما كان في سنةِ سبعٍ وستين وتسعمائةٍ وألف «١٩٦٧»، وما وقعَ من احتلالِ سيناء؛ قام اليهود بوضعِ حواجزَ خطيرةٍ في طريقِ الجيشِ المصريِّ الأبيِّ، كان هناك الحاجزُ المائيُّ المتمثلُ في قناةِ السويس، والذي كان عبورُه يُعَدُّ مشكلةً أمامَ أيِّ جيشٍ في العَالَمِ، ثم كانت هناك مادة «النابالم» الذي يلتهبُ متى اتصل بالماء، وقد وضعَ اليهودُ مقاديرَ هائلةً من هذه المادة؛ لتُطلَقَ بواسطةِ أنابيبَ عند النزول إلى ماء القناة، ثم كان هناك «السَّدُّ الترابيُّ الهائل» الذي وضعهُ اليهودُ على الضِّفةِ الشرقيةِ للقناة، وأخيرًا؛ كان هناك «خطُّ بارليف» المنيعُ المزوَّدُ بأحدثِ المُعِدات، والذي كان يمتدُّ على طولِ الساحلِ الشرقيِّ للقناة.

هذه الموانعُ كلُّها مع المانعِ النفسيِّ وما أشاعوه مِن أنهم القوةُ التي لا تُقهر، وأخذوا يروِّجون لذلك حتى ثبتَ في أذهانِ وقلوبِ كثيرٍ من العرب –مِن المصريين وغيرِهم-؛ في قلوبِ المسلمين وغيرِ المسلمين: أسطورةُ الجيشِ الذي لا يُقهر، وكان هذا من أعظمِ الحوادث ومن أمنعِ الموانع.

هذا الذي وقعَ كان اجتيازُهُ مستحيلًا في ظاهر الأمر، ولكنْ في «**العاشرِ من رمضان سنة ثلاثٍ وتسعين وثلاثمائةٍ وألف «١٣٩٣»**» اندفعَ الجيشُ المصري إلى سيناء، وكأنَّ كلَّ شيءٍ هناك كان على موعدٍ مع الزحفِ المصريِّ، وكأنَّ الأرضَ كانت تنتظرُ أقدامَ بَنِيها المصريين؛ لتتعطرَ بها وتُرَحِّبَ بخطواتِها، وقد نالت هذه الحرب عنايةَ المؤلفين المصريين والعربِ والأجانب؛ لأنها كانت علامةً بارزةً في تاريخ الحروب، ولأنها غيَّرت خُططَ الحربِ في العالَمِ بعد أن استطاع الجيشُ المصري –بفضلِ اللهِ تعالى- أنْ يتخطى كلَّ هذه العقبات التي مرَّت الإشارةُ إليها بنجاحٍ هائل، وأوَّلُ ما كان من ذلك: أنَّ السُّلطاتِ المصريةَ نجحت في تحقيقِ المفاجأة، وخدعت الدولة اللقيطة –دولةَ اليهود- وضلَّلتها، فلم تستطع ومعها «الاستخباراتُ الأمريكية» أنْ تتأكدَ من عزمِ مِصرَ على الهجوم.

وأمَّا مادةُ النابالم؛ فقد استطاع الجيشُ المصريُّ أنْ يُبطلَ استعمالها، فقد قامت وَحْدَاتُ الصاعقة بسَدِّ أنابيبِ النابالم وتخريبِها قبلَ بدءِ الهجومِ بليلةٍ واحدة، فلمَّا حاول العدوُّ استعمالَها؛ فوجئَ بنهايتِها.

وكان اليهود يبالغون في تقديرِ خطِّ بارليف، وقد أعلنَ «موشى ديان»: «أنَّ اقتحامَ خطِّ بارليف والتغلُّبَ عليه إنما هو أَمْرٌ يتجاوزُ قُدرةَ المصريين، ويحتاجُ إلى مهندسِ الجيشين السوفيتي –وقتَها- والأمريكي معًا».

وجاء يومُ «العاشرِ من رمضان» أو «يومُ الهَوْل» كما سمَّاهُ بعضُ اليهود، وبعدَ منتصفِ النهارِ بقليل؛ انطلقت أكثرُ من مِائتي طائرةٍ مصريةٍ مُزمجرة من الغربِ والشرق، فدمَّرت مراكزَ قيادةِ اليهود ومراكزَ التَّنصُّت ومواقعَ صواريخ «هوك» في عُمْقِ سيناء، فأصابت القيادةَ اليهوديةَ بشللٍ تام، وعندما تحركت الطائراتُ اليهودية مُتجهةً لمواجهةِ الزحفِ المصري؛ سَرعانَ ما تساقطت هذه الطائرات بسببِ غابةِ الصواريخِ المصريةِ المُضادةِ للطائرات، وقامت معاركُ جوية؛ قال العسكريون عنها: «إنها كانت خمسين معركة، أُسقطَ لليهود فيها تسعون طائرة، بالإضافةِ إلى آلافِ الطَّلْعاتِ الجوية التي حققت أرقامًا قياسية، وأصابت الأهداف، وقَصَفَتْ تجمعات الجيشِ اليهوديِّ وطوابيره المُدَرَّعة، مما أفقدَ العدوَّ توازنَه».

ومع الموجات المتلاحقةِ من الطائرات؛ كان هناك ألفُ مِدفعٍ تهدرُ في قصفاتٍ متلاحقة، واندفعت موجاتُ العبور من أبطالِ مِصر بواسطةِ قواربَ من المَطَّاطِ وغيرها، وكان عبورُهم تحت وابلٍ من النيران، ووصل الجنودُ المصريون إلى النقاطِ الحصينة رغم كلِّ مقاومة، ومع أنَّ بعضَ النقاط كانت عنيدةً في دِفاعِها؛ فإنَّ جنودَ مصر كانوا يقتحمون بالمدافع الرشَّاشة والقنابلِ اليدوية هذه الحصون، وكان عرضُ الساترِ الترابيِّ في بعضِ المواقع مائتي متر.

ولم تكن الأرضُ صالحةً لنَصْبِ جسورِ العبور؛ ولكنَّ المهندسين المصريين كانوا في أعظمِ لحَظَاتِ حياتِهم، وكان «مديرُ سلاحِ المهندسين» يشرفُ بنفسهِ على مواقع الجسور حتى تمَّت، وقضى «نائبُ مديرِ سلاحِ المهندسين» على أحدِ جسورِ العبور، وتحركت قواتنا البحرية لتضربَ أهدافًا حيوية على شاطئ البحرِ الأبيض وعلى شاطئ البحرِ الأحمرِ على السواء، ونزلت القواتُ الخاصة وراء خطوطِ العدوِّ في عُمقِ سيناء؛ لتضربَ خطوطَ إمدادِهِ، ولتُعَطِّلَ هجماتِهِ المضادةَ وتُعرقلُها، واستمر التدفقُ من الغربِ والشرقِ في الوقتِ نفسهِ، لا يتوقفُ ولا ينقطع، وفي أربعٍ وعشرين ساعة كانت لدينا في الشرق خمسُ فرقٍ كاملة، وذلك شيءٌ لم يحدث مِثلهُ من قبلُ في تاريخ الحروب.

ونُسِفت مواقعُ خطِّ بارليف، وأُزيلت من أماكنها إلى الأبد، وتُركت واحدةٌ منها للعِبرةِ والذكرى، ففي أولِ يوم دُمِّرَ للعدوِّ أربعةَ عشرَ موقعًا منها، وفي اليومِ الثاني دُمِّرَت تسعةُ مواقع، وهكذا تحولت المواقعُ إلى رماد، وتحول حِلمُ اليهودِ في الأمنِ المطلقِ إلى أنقاضٍ ورُكام.

وفي قلبِ سيناء دارت أخطرُ معاركَ للدباباتِ في التاريخ، وذلك خلال يومي الرابع عشر والخامس عشر من شهر أكتوبر الموافق للثامن عشر والتاسع عشر من شهر رمضان، يقول العسكريون: إنَّ الدبابات التي دُمِّرت في هذه المعارك كانت تُعدُّ بالمئات.

ويقول أحدُ قادةِ الألويةِ اليهودية «يَشْعِيَا بْن بُوَارَتْ» في كتابه «التقصير»:

«إن المصريين كانوا يركضون نحو دباباتنا دون وَجَل، وكانوا يتسلقونها ويقتلون أطقُمَها بالقنابل اليدوية والصواريخ وهُم فيها».

في غمرةِ الهزائمِ التي نزلت باليهود؛ كثيرٌ من مواقعِ العدو أعلنت استسلامها، ورفعت الراية البيضاء، وكان الصليبُ الأحمر يتدخلُ معلِنًا أنه ليس هنالك إكراهٌ على الاستسلام؛ ولكنَّ كثرةَ الضحايا وفِقدانَ الأمل جعلَ الاستسلامَ أمرًا طبعيًا، وأدرك قادةُ اليهود أنه لا أمل في الانتصار على المصريين أو ردِّهم عن سيناء، فأرسلت رئيسة وزراء إسرائيل «جولدا مائير» تطلبُ الغوثَ من الرئيس الأمريكي «ريتشارد نيكسون».

يقول العسكريون: «إنَّ استغاثةَ «جولدا مائير» أعادت إلى الأذهان إشارات الاستغاثة التي ترسلها السفنُ الموشكة على الغرق، وكانت الاستغاثةُ قصيرةً وحاسمة وهي: «أنقذونا..الزلزال».

واستجابت أمريكا استجابةً هائلةً لهذه الاستغاثة، فأسرعت بإنشاءِ جسرٍ جويٍّ إلى اليهود يحملُ الدبابات والطائراتِ وقطع الغيار، وكانت الدباباتُ تنزلُ من الطائرةِ إلى الميدانِ بأطقمِها الكاملة واستعداداتها الشاملة، وقامت وزارة الدفاع الأمريكية «البِنْتَاجُون» بتجريدِ بعضِ فِرَقِ الجيشِ الأمريكيِّ من أسلحتها لدفعها بسرعة إلى اليهود، وكذلك أصدرت تعليماتها بإمدادِ الجيشِ اليهوديِّ بالدباباتِ والصواريخ من المخزونِ الاستراتيجي لحلفِ الأطلنطي في القارةِ الأوربية، بالإضافةِ إلى الأسلحةِ والذخائر؛ انهالَ المتطوعون الأمريكيون من اليهودِ وغيرِهم؛ ليأخذوا مكانَهم بجانبِ الجيشِ اليهودي في أزمتِهِ الخانقة.

ثم وقعت الثغرة؛ قال «شارون»: «أخذ المصريون زمامَ المبادرة، واستطاعوا أنْ يُلحقوا أفدحَ الخسائرِ بالجيشِ الإسرائيلي –كذا قال–، وكان القتالُ يمكن أن يتوقف في أي لحظة وموقفنا في غايةِ السوء، وهذا سيكون كارثةً كاملةً بالنسبةِ لإسرائيل وسُمعتِها، ومن أجلِ ذلك كان لابد من عمل شيء.

فألححتُ على القيادة لتوافق على تنفيذ خطتي بالعبور إلى الغرب في «الدفرسوار»، وساعدتنا الولايات المتحدة؛ فأخبرتنا أنَّ هناك فراغًا بين الجيشين الثاني والثالث المصريين، وأشارت علينا بالعبور إلى الغرب –ويواصل شارون قوله-: ولكنني شعرت في الأيام الأولى لهذه العملية أنَّ إقامةَ الجسورِ إلى الغرب كان خطئًا عسكريًا، فقد كان القصفُ المصريُّ بالغَ العُنف، وفشِلنا تمامًا في حصارِ الجيشِ الثالث، وانتهزنا أقربَ فرصة لنعودَ أدراجَنا إلى الشرق».

وإزاءَ التدخلِ الأمريكي وبسبب صرخات مجلسِ الأمن؛ كان لابد من إيقاف المعركة، ولولا تدخل أمريكا لكان اليهود كلُّهم في خطر، ووقفت المعركةُ على أيِّ حال، وبدأ إحصاءُ خسائرِ إسرائيل:

يقول القادةُ الإسرائيليون: «إنَّ خسائرَنا حتى اليوم الثالثِ للحرب كانت هائلة، فقد سقطَ آلافٌ من القتلى، وجُرِحَ آلافٌ آخرون، واستسلم عددٌ كبيرٌ فأُخِذوا أسرى، وكان من بين هؤلاء «عساف ياجوري» قائد اللواء المائة والتسعين المدرعة، وقد تجاوزت الخسائرُ البشرية في ذلك اليوم الرهيب كلَّ تقدير، أمَّا عن المُعدات؛ فقد شَمِلت خمسين ومائتين من الطائرات وثمان مائة من الدبابات، وذلك حسب تقديرات معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن».

وكذلك قالت المصادرُ الإسرائيليةُ نفسها، وقالت رئيسةُ وزراء إسرائيل: «إنَّ خسائرَ بلادها تفوقُ خسائرَ الولايات المتحدة في حروبِ الهندِ والصين التي استمرت عشرَ سنوات، وكان الآلاف من قتلى اليهود من الشُّبان الذين لم يتجاوز الواحد منهم الرابعةَ والعشرين من العُمر؛ لذلك أطلق «مناحم بيجن» على هذه الحرب «حربَ الأبناء».

لقد أحسن «أنور السادات» الاستعداد للمعركة، ونجح نجاحًا عظيمًا في إدارتها، وقال مُعلقًا على ذلك: «كانت ضربةُ الطيرانِ المصرية ضربةً رائعة، أعادت لقواتنا المسلحة كرامتَها التي انتُهِكت عام ستة وخمسين وعامَ سبعةٍ وستين، وكان الهجومُ بأكثرَ من مائتي طائرة، وخسارتُنا كانت ضئيلة لا تزيدُ عن اثنين بالمائة «٢٪»، وحققنا تسعةً وتسعين بالمائة من الأهداف «٩٩٪»، أمَّا خسارةُ العدو؛ فكانت قاتلة».

وقال «رئيسُ الأركان» آنذاك: «إنَّ تحركات استعدادنا كان يصحبُها تحركاتٌ أخرى نقومُ بها للخداعِ والتمويه؛ لنُحدِثَ ارتباكًا في تقديراتِ مَن يراقبُ التحركات، ولتقوده إلى النتيجةِ الخاطئة، وكانت أصعبُ أيامِ الخداع هي الأيامَ الثلاثةَ الأخيرة، فقد كانت تقتضي تحركات مُعينة، فاحتجنا إلى دِقةٍ شديدةٍ في التقدير لإخفاءِ هدفِها، ولكنَّها أولًا وأخيرًا كانت رعايةُ الله لنا، التي مكنتنا من تحقيقِ المفاجئات بالصورةِ التي تَمَّت بها».

ووصف «المشير أحمد إسماعيل علي» تحركات المعركة فقال: «عندما انطلقت الشرارة وبدأت خطة «بدر» كما أُطلق عليها عند العسكريين؛ بدأ كل شيء يتحرك وفقًا لهذه الخطة».

أما «وزير الجيش الأمريكي»؛ فقد علَّق على هذه الحرب ونتائجها بقوله: «إنَّ عبور القوات المصرية لقناةِ السويس في مواجهة التفوق الجوي الإسرائيلي لَيُعتبرُ علامةً بارزةً في الحروب الحديثة، وسوف يؤدي إلى تغيرات في الاستراتيجية الحربية، فإن حرب الشرق الأوسط قد فجرت وبددت كثيرًا من المفاهيم، فلأول مرة في التاريخ الحديث تتمكن قوةٌ عسكريةٌ كبيرة من اقتحام قناة السويس دون أنْ تفقد أية طائرة من طائراتها، وذلك في مواجهة عدو يمتلك سلاحًا جويًّا متفوقًا».

وأصدر «المعهد البريطاني لدراسات الحرب تقريرًا ذكر فيه»: «أنَّ عبور الجيش المصري لقناة السويس الذي تم في السادس من أكتوبر -أي في العاشر من رمضان- كان يصعب تحقيقه بهذا النجاح؛ حتى لو كان الأمر مجرد عملية تدريب بدون عدو مواجه.

وأضاف المعهد قائلًا: لم يكن هناك منذ عشر سنوات مَن يُصدِّق أن المصريين كانوا قادرين على ذلك، ولكنهم فعلوها، لقد دفعوا بقوات هجومهم عبْر القناة، وحققوا أعظم النتائج، لقد استيقظت روح القتال بكل تأكيد لدى المصريين».

ويقول الكاتب اليهودي «آمنون كابلويك» في كتابه «انتهاء الخرافة»: «لم يتصور أحد في إسرائيل أنَّ المصريين يمكنهم القيام بمثل هذه العملية العسكرية.

يقول: ولا يسعنا الآن سوى أن نُصاب بالذهول والوجوم؛ لأننا جميعًا وقعنا في هذا الوهم الهش الذي كان بعيدًا كل البعد عن الواقع».

فهذا ما كان بلسان أعدائنا في الجُملة، وبشهاداتهم.

أفنُصَدِّقُ هؤلاء، أم نُصدِّق مَن لم يشهد حربًا ولم يحمل سلاحًا؟!!

ولو شَهِدَها لكان خائنًا، فهُم خَونة، يخونون الدين، ويخونون الأرض، ويخونون العِرض، ولم يحدث قط أنْ هُزِمت مصر في معركة إلَّا بسببِ الخيانة، بالخيانةِ وحدها ينتصرُ أعداؤنا، وإنك لتشمُّ رائحةَ الخيانةِ النَّتِنَة في كلِّ مكان، ولا يُخافُ على جيشِنا الأبيِّ ولا على دولتنا الفتيَّة إلَّا من الخَونة –عاملهم الله تعالى بعدله، وكشفَ سترَهم، وفضحَ أمرَهم، إنه على كلِّ شيءٍ قدير-.

لا يُخشى على هذا البلدِ من عدو؛ ما تمسك أبناؤه بدينِ اللهِ –جلَّ وعلا-، فإنَّ الإعداد الروحيَّ والديني والنفسي الذي سبقَ حربَ العاشر من رمضان كان إعدادًا صحيحًا، وكان العلماء يذهبون إلى الجنودِ المقاتلين على الجبهة، يعظونهم ويُذكِّرونهم بفضلِ الجهادِ في سبيلِ الله، ومَن مات دون دينِهِ فهو شهيد، ومَن مات دون أرضِهِ فهو شهيد، ليس النصُّ هكذا ولكنَّه مفهوم النص: «**مَن مات دون مالِهِ فهو شهيد**»، والأرضُ مال؛ فمَن دونها فهو شهيد، فإذا كان يدافعُ عن أرضِ الإسلامِ والمسلمين فمات؛ فهو شهيد.

إنهم يُجرِّدوننا مِن كلِّ ميزة!!

إنهم يُعَرُّوننا مِن كلِّ فَضْل!!

ولا تجدُ أحدًا على ظهرِ الأرض يُسفِّه تاريخَ أمتِّهِ، ويحتقرُ مُقَدَّرَاتِها، ويطعنُ فيها، ويلعنُ جِنْسَ أبنائِها سوى الخونةِ من المصريين!!

إنَّ أبناءَ جمهوريات المَوز يفخرون بأرضِهم التي ينتمون إليها، وبأعراقِهم التي ينتسبونَ إليها، وأمَّا الإخوان المسلمون منذ نشأوا في هذه الأرض الطاهرة؛ قد دنَّسوا الأفكار، ولوَّثوا المعتقدات، وهَوَّنوا على الناسِ كلَّ عزيز، وحرَّكوا الثوابتَ فجعلوها متغيرات، فالأرضُ لا قيمة لها، سَلِّم بلدك لعدوك ولا تثريب عليك!! فالأرضُ لله، كذا كان تعليمُ هذا الجيل الفاسد من أبناءِ المصريين حتى وصلوا إلى ما هُم عليه.

ترى اليوم جيلًا فاسدًا من الشباب إلا مَن رَحِمَ اللهُ –جلَّ وعلا- لا يعرفُ انتماءً ولا يعرفُ ولاءً، لا ينتمي لدينٍ، ولا لبلدٍ، ولا لأرض، ولا لتاريخ، ولا لجغرافيا، ولا لشيء، ولا يوالي إلا على الأهواء والنَّزعات؛ على الخيانةِ التي لن يُؤتى جيشُ مصر إلَّا منها، حفظه اللهُ ربُّ العالمين من الخونةِ والخائنين، وجعلَ كيدَهم في نحرِهم، وأنزلَ عليهم نقمتَهُ وسخطَهُ، وكشفَ أمرَهم، وهتكَ سِترَهم وفضحَ دخيلتَهم، إنه على كلِّ شيءٍ قدير.

من مفاخر العصر الحديث:

أنَّ هذه الحرب التي انتصر فيها المسلمون في هذا العصر، هل عند المسلمين....هل عند العرب في هذا العصر الحديث نصرٌ إذا نَحَّينا العاشرَ من رمضان جانبًا؟!

أيُّ نصرٍ عندهم؟!

وفي أي مجالٍ انتصروا؟!

هذه الحربُ العظيمة وهذا النصرُ اليتيم؛ لماذا نُحَقِّرُهُ؟!

أَمِنْ أجلِ أنْ نقولَ إنَّ الجيشَ المصري الذي قدَّرَ اللهُ –جلَّ وعلا- حاجزَ الصَّدِّ ضد مؤامراتِ كلِّ مؤتمر ومكائدِ كلِّ كائد، أنَّ الجيشَ المصري الذي جعله اللهُ –تبارك وتعالى- هكذا؛ ينبغي أن يُزاحَ أو أنْ تحدثَ فيه ثغرة من أجلِ أن تنفُذَ تلك الوحوشُ الضاريات إلى أهلِ هذا الوطن الآمنين الذين تربوا في سلام، ونَعِموا بالأمنِ والاطمئنان، وخَلَت نفوسُ كثيرٍ منهم من الشرور، ولا يطمعون إلَّا في كِسرةٍ من الخُبز وإلَّا في خِرقةٍ من الثياب، فهذه تَسُدُّ الجوعة، وهذه تسترُ العورة، ثم لنمض قُدُمًا من أجلِ رِفعةِ بلدِنا على أساسٍ من قيمنا ومُثُلِنا وعلى مبادئ ديننا الحنيف، ولن يكون هنالك رِفعةٌ إلا بمِثلِ هذا الجِدِّ الذي لا هزلَ فيه.

إنَّ الأممَ لا يعلو شأنُها، ولا ترتفعُ مكانتها، ولا تُطعَمُ من جوع، ولا تُثري مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ بالأغاني؛ بالخَلَاعة؛ بالمُيُوعة؛ بالانفكاكِ من قَيْدِ الأخلاقِ والسلوك، فإنَّ هذا يؤخرُ ولا يُقدِّم، وأنت خبير بأنك إذا لم تتقدم تأخرت، ليس هنالك وقوفٌ في المنتصف، يتقدم أو يتأخر، فهذه الأمة لا تحتاجُ إلى أمثالِ هذه الكلماتِ الآن، تحتاج إلى الجِدِّ؛ إلى العمل؛ إلى الإنتاج؛ إلى الإخلاص؛ إلى التوكلِ على الله.

والسواعدُ الفتيَّة تعملُ بجِدٍّ وإخلاص، وأمَّا أصحابُ الكلام في الاستوديوهات المُكيَّفة على المقاعدِ الوثيرة والمآكل والمطاعم اللذيذة في مدينةِ الإنتاج الإعلامي وغيرِها، ماذا يصنعون؟!

يُؤَمِّنون؛ يُؤمِّنُهم الجنود من الجيشِ والشرطة في الحَرِّ القائظ الذي لو وَضَعْتَ فيه قطعةً من اللحمِ على الرمالِ لَتَضَجَت من شدة حرارتها، وفي الليلِ القارص ببردِهِ، يُؤَمِّنونهم، وأيضًا يُؤمِّنون التيارَ الكهربائي الذي يصلُ إليهم لتصلَ كلمتُهم هُم، هم ماذا يصنعون؟!

ينخرون في أُسسِ وأصولِ هذا البلد!!

لماذا تصنعون ذلك؟!

أليس هذا من الخيانة؟!

لماذا لا تسيرون جميعًا مع قيادةِ هذا البلد في طريقٍ واحد؟!

لماذا تكون ضدها وتكونون عَيْلةً؟!

لماذا تحاربون مَن يريد بإخلاصٍ الخير لهذا البلد؟!

ألَا فاصمتوا، إن لم تقولوا خيرًا فاصمتوا؛ «فليقل خيرًا أو ليصمت».

من مفاخرِ العصر الحديث وما كان من هذا النصر المُؤزَّر: أنَّ الأمة قد اجتمعت كلَّها في صَفٍّ واحد على قلبِ رجلٍ واحد.

قاتلت سوريا في الميدانِ السوري بشجاعة، فشغلت جزءً كبيرًا من جيش العدو، وقدَّمَ العربُ الأموالَ للمعركةِ بسخاء وبعض الجنود، وقدموا الدعم معنويًا ونفسيًا وماديًا وأدبيًا، كما فعلَ العظيم فيصل بن عبد العزيز –رحمه الله رحمةً واسعة-، وقد أحسن –أحسن الله إليه- استخدامَ سلاح البترول في حرب العاشر من رمضان، وكان رحمه الله يصدرُ عن روحٍ إسلاميةٍ نقية وقلبٍ عربيٍّ أبيٍّ –رحمه الله تعالى رحمةً واسعة-، وكان هذا التعاون بين العرب كافة من أسباب النصر، فليت المسلمين يحرصون على التآلف، وينبذون الأحقادَ والفُرقة، ولو فعلوا ذلك؛ لكان لهم النصرُ الدائمُ بفضلِ اللهِ –جلَّ وعلا-.

ألا فلينته أقوام عن خيانتهم لدينِهم، وعن خيانتِهم لأرضِهم ووطنِهم.

ألا فلينته أقوام عن هذه الآثام، وإن لم يفعلوا الخير؛ فليكفوا عن الشر.

إن لم يستطيعوا الإحسانَ إلى الناس؛ فليكفوا عنهم إساءتهم.

إنه الصراعُ على السُّلطة باسمِ الدين!! وهيهات يكونُ نصرٌ لمَن كان كذلك.

أسأل الله أن يحفظَ هذا البلد وجميع بلاد المسلمين بحفظِهِ الجميل، وأن يُنجيَهُ وجيشَهُ الباسل من خيانةِ الخائنين، وكيدِ الكائدين، وحقدِ الحاقدين، وائتمارِ المؤتمرين، إنه على كل شيءٍ قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالمين

الفهرس

١-**خطبة: ((حدثَ في رمضان))**.....٢

١-شهرُ رمضان هو شهرُ الأحداث العظيمة.....٣

٢-أكبرُ أحداثِ الدنيا ((نزول الوحي)) كان في رمضان.....٣

٣- أنزلَ اللهُ –تبارك وتعالى- القرآنَ في شهرِ رمضان.....٤

٤-مُعاداة أهلِ مكة للرسول –صلى الله عليه وسلم-.....٥

٥-خروج النبي –صلى الله عليه وسلم إلى الطائف.....٥

٦-حديث الرسول –صلى الله عليه وسلم- مع الغلام عدَّاس.....٦

٧-فَتْحُ مكة وتحطيم الأصنام في رمضان.....٧

٨-دخول ثقيف في الإسلام في التاسعة من الهجرة.....٨

٩-دخولُ النبي –صلى الله عليه وسلم- مكة.....١٠

١٠-غزوة بدر في رمضان في السنةِ الثانيةِ من الهجرة.....١١

١١-حَفْرُ النبي –صلى الله عليه وسلم- للخندق في رمضان.....١٥

١٢-فَتْحُ الأندلس في رمضان من السنةِ الحاديةِ والتسعين.....١٦

١٣-«موقعةُ مَرْجِ الصُّفَّر» أو «موقعة شَقْحَب» في رمضان سنة ٧٠٢هـ.....١٧

١٤-حرب العاشر من رمضان آخر انتصارات المسلمين.....١٧

١٥-مجاهدة السلف أنفسهم على الإخلاص.....١٨

١٦-الجيش المصري لم يحارب عام ١٩٦٧م وأسباب النكسة الحقيقية.....٢٠

١٧-تحطيم أسطورة الجيش الذي لا يُقهر.....٢٠

١٨-اليهود كالدجاج أمام جيش السِّباع الضارية.....٢٠

١٩-الأدلة على رُعْبِ اليهود من الجيش المصري بعد النكسة.....٢٠

٢٠-عقيدةُ الجيشِ المصري: النصر أو الشهادة.....٢١

٢١-نَصْرُ العاشرِ من رمضان وكلمة "اللهُ أكبر".....٢١

٢٢-اللهُ أكبرُ من كلِّ أممِ الأرض.....٢١

٢٣-أسباب نَصْرِ العاشر من رمضان.....٢٢

٢٤-مِصر هي الصَّخْرَةُ التي تَتَحَطَّمُ عليها أمواجُ الغُزَاةِ بفضلِ الله.....٢٣

٢٥- إذا تَمَسَّكْتُمْ بِدِينِ الله نُصِرْتُم، وإذا فَرَّطتُّم في دينِ ربِّكم؛ كُسِرْتُمْ وهُزِمْتُم.....٢٤

٢-«الإخوان ونصر العاشر من رمضان».....٢٦

١-لا أعلمُ في الطوائفِ بعدَ الروافض مَن هو أشدُّ فجورًا في الخصومة ومَن هو أكثرُ كذبًا من الإخوانِ المسلمين.....٢٦

٢-شماتةُ الإخوان في الجيش المصري واحتفالهم بالنكسة.....٢٦

٣-الإخوان جرَّدوا هذا البلدَ مِن كلِّ فَضْل، ونزعوا عنه ثوبَ العِزِّ.....٢٧

٤-الإخوان لا أعداءَ اللهِ كسروا، ولا دينَ اللهِ نصروا.....٢٨

٥-شهادةُ القرضاوي –عامله اللهُ بعدلِهِ- على الإخوان.....٢٨

٦-بناء اليهود الحواجز المنيعة بعد نكسة ١٩٦٧م.....٢٩

٧- في العاشرِ من رمضان سنة ثلاثٍ وتسعين وثلاثمائةٍ وألف «١٣٩٣» اندفعَ الجيشُ المصري إلى سيناء.....٢٩

٨-تدمير الجيش المصري لمراكزَ قيادةِ اليهود ومراكزَ التَّنصُّت ومواقعَ صواريخ «هوك» في عُمْقِ سيناء.....٣٠

٩-طلعات جوية ناجحة للجيش المصري.....٣٠

١٠-عبور أبطالِ مِصر بواسطةِ قواربَ من المَّاطِ تحت وابلٍ من النيران.....٣٠

١١-دور سلاح المهندسين يوم النَّصر.....٣١

١٢-نَسْفُ خط بارليف بفضل اللهِ على أيدي أسود مِصر.....٣١

١٣-معارك الدبابات الشَّرِسَة يوم ١٤ و ١٥ أكتوبر.....٣١

١٤- شهادة أحد قادةِ الألويةِ اليهودية «يَشْعِيَا بْن بُوَارَتْ» في كتابه «التقصير».....٣١

١٥-استغاثة رئيسة وزراء إسرائيل "جولدا مائير".....٣٢

١٦-الثَّغرة وكلام شارون.....٣٢

١٧-خسائر اليهود الهائلة على ألسنتهم.....٣٣

١٨-حُسْنُ إدارة السادات للمعركة وتعليقه.....٣٤

١٩-تصريحات رئيس الأركان المصري آنذاك.....٣٤

٢٠-تصريحات المشير أحمد إسماعيل علي.....٣٤

٢١-تعليقات وزير الجيش الأمريكي على حرب العاشر من رمضان.....٣٤

٢٢-تقرير المعهد البريطاني لدراسات الحرب عن العبور.....٣٥

٢٣-شهادة الكاتب اليهودي «آمنون كابلويك» في كتابه «انتهاء الخرافة».....٣٥

٢٤-خيانة الإخوان المجرمين لِمصر.....٣٥

٢٥- جيلٌ فاسدٌ اليوم من الشباب إلا مَن رَحِمَ اللهُ –جلَّ وعلا- لا يعرفُ انتماءً ولا يعرفُ ولاءً.....٣٦

٢٦-حرب العاشر من رمضان من مفاخر العصر الحديث.....٣٧

٢٧-حربٌ عظيمة ونصرٌ يتيم للمسلمين في العصر الحديث.....٣٧

٢٨-الجيشُ المصريُّ هو حائط الصَّد للأمة الإسلامية في هذا العصر.....٣٧

٢٩- إنَّ الأممَ لا يعلو شأنُها، ولا ترتفعُ مكانتها، ولا تُطعَمُ من جوع، ولا تُثرِي مِنْ بَعْدِ فَقْرٍ بالأغاني؛ بالخَلَاعة؛ بالمُيُوعة؛ بالانفكاكِ من قَيْدِ الأخلاقِ والسلوك.....٣٧

٣٠-فلينته أقوام عن خيانتهم لدينِهم، وعن خيانتِهم لأرضِهم ووطنِهم.....٣٩

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين